

تفسير ابن كثير

وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا
لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنَّ هَدَانَا اللَّهُ ^ط لَقَدْ جَاءتْ رُسُلٌ رَبِّنَا بِالْحَقِّ ^ط وَنُودُوا أَنْ تَتْلُمُوا
الْجَنَّةَ أَوْ رِثْمَهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ

وقال السدي في قوله : (ونزعنا ما في صدورهم من غل تجري من تحتهم الأنهار) الآية
: إن أهل الجنة إذا سبقوا إلى الجنة فبلغوا ، وجدوا عند بابها شجرة في أصل ساقها عينان ،
فشربوا من إحداهما ، فينزع ما في صدورهم من غل ، فهو " الشراب الطهور " ، واغتسلوا
من الأخرى ، فجرت عليهم " نضرة النعيم " فلم يشعثوا ولم يشحبوا بعدها أبدا . وقد روى
أبو إسحاق ، عن عاصم ، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب نحو من ذلك كما
سيأتي في قوله تعالى : (وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا) [الزمر : 73] إن شاء
الله ، وبه الثقة وعليه التكلان . وقال قتادة : قال علي ، رضي الله عنه : إني لأرجو أن
أكون أنا وعثمان وطلحة والزبير من الذين قال الله تعالى فيهم : (ونزعنا ما في صدورهم
من غل) رواه ابن جرير . وقال عبد الرزاق : أخبرنا ابن عيينة ، عن إسرائيل قال : سمعت

الحسن يقول : قال علي : فينا والله أهل بدر نزلت : (ونزعنا ما في صدورهم من غل)
وروى النسائي وابن مردويه - واللفظ له - من حديث أبي بكر بن عياش ، عن الأعمش ،
عن أبي صالح ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " كل أهل
الجنة يرى مقعده من النار فيقول : لولا أن الله هداني ، فيكون له شكرا . وكل أهل النار
يرى مقعده من الجنة فيقول : لو أن الله هداني ، فيكون له حسرة " ولهذا لما أورثوا مقاعد
أهل النار من الجنة نودوا : (أن تلکم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون) أي : بسبب
أعمالكم نالتكم الرحمة فدخلتم الجنة ، وتبوأتم منازلكم بحسب أعمالكم . وإنما وجب
الحمل على هذا لما ثبت في الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : " واعلموا أن
أحدكم لن يدخله عمله الجنة " قالوا : ولا أنت يا رسول الله؟ قال : " ولا أنا ، إلا أن
يتغمدني الله برحمة منه وفضل "